معرض الكتاب ومستوى التوقعات

حبر على ورق

بقلم:
نوال مصطفى
nawalmostafa23@gmail.com

ذهبت إلى معرض القاهرة الدولى للكتاب فى موقعه الجديد بالتجمع الخامس يوم الجمعة الماضى، تغمرنى مشاعر الشوق والشغف لزيارة ذلك الصرح الثقافى الذى حرصت دائمًا على أن أكون جزءًا من الحالة الثقافية التى يشكلها.

للمعرض هذا العام شأن خاص، يختلف - ربما - عن دوراته السابقة، فتلك هى دورته الخمسون، أى اليوبيل الذهبى له، وكذلك يغير المعرض مكانه الذى أقيم عليه لسنوات طوال ليقام بالتجمع الخامس بدلًا من أرض المعارض بمدينة نصر.

الحقيقة انبهرت بالمستوى الراقى للمكان، وشعرت أننى أتجول فى إحدى أروقة معارض الكتاب الأوروبية. أسعدنى الإقبال الرائع من الجمهور على أجنحة الناشرين المصريين والعرب، ولاحظت ازدهارا فى عملية شراء الكتب، وهذا ما أكده لى الناشرون، التصميمات لأغلفة الكتب والأفيشات الفاخرة لها ملمح مميز للمعرض هذا العام، اتساع المكان، وبعده عن زحام القاهرة المستحيل، الأتوبيسات التى تم تخصيصها للزوار لتسهيل وصولهم إلى أرض المعارض الجديدة المجاورة لمسجد المشير طنطاوى، كلها إيجابيات يجب أن تحسب للمسئولين عن تنظيم المعرض فى هذا المكان الأنيق، المحترم الذى يليق بكرامة الكتاب، الثقافة، ومصر.

لكن، وكم كنت أتمنى ألا يكون هناك "ولكن"، ثمة أشياء حدثت أفسدت أو فلنقل قللت كثيرًا من الأثر الذى كنا نبتغيه من ذلك الإحياء الجديد لمعرض القاهرة الدولى للكتاب، ثانى أكبر معرض للكتاب فى العالم بعد معرض فرانكفورت، فلم يكتمل العرس الذى انتظرناه طويلا.

قاعات الندوات، الفاعلية الأهم فى المعرض، لم تكن مجهزة لا بالمقاعد الكافية ولا بالترتيبات والتأكيدات المطلوبة من أجل إنجاح تلك الندوات، وشهدت صفحات الفيسبوك حكاوى من المعرض كتبها كتاب وأدباء شعروا بالحزن والأسى على الاستهانة بهم فى تنظيم ندوات تحمل أسماءهم، فإذا بهم يذهبون ولا يجدون مقعدًا أو طاولة يوقعون عليها كتبهم، أو مقاعد يجلس عليها قراؤهم الذين حضروا ليلتقوا ويتحاوروا معهم! الأديب إبراهيم عبد المجيد كتب بوستًا على الفيسبوك يعبر فيه عن أسفه وندمه لأنه ذهب متحاملًا على نفسه رغم مرضه إلى موعد ندوته وحفل توقيع كتابه، ورجع حزينًا دون أن تقام ندوة أو أن يقابل قراءه نتيجة ارتباك هائل فى تنظيم الندوة!

تلك هى السلبيات التى أطلب من الدكتور هيثم الحاج على رئيس الهيئة العامة للكتاب ومدير معرض الكتاب أن تكون محل دراسة ومحاسبة، حتى يمكن تلافيها فى العام القادم بإذن الله. هذا المعرض شهد على مدى تاريخه ندوات وأمسيات شعرية لكبار القامات من الأدباء والشعراء المصريين والعرب وكذلك الأجانب، وكانت تلك الفاعليات بمثابة الروح النابضة المحركة للجسد الجميل، لذلك أرى أن الاستهانة بها جريمة فى حق الثقافة والتاريخ العريق لمعرض الكتاب الذى حضره نزار قبانى وأدونيس ومحمود درويش وجمال الغيطانى وأنيس منصور، ومحمد حسنين هيكل، ومفيد شهاب، ومصطفى الفقى، ونادين جودمير وأورهان باموق، وغيرهم كثيرًا من نجوم الكتابة والشعر، الفكر والأدب.

أخيرًا أقول إننى سعيدة بمعرض القاهرة الدولى للكتاب هذا العام، وفخورة بما تم من إنجاز لتطويره من حيث الشكل، ولابد أن أشير إلى بعض العناوين التى استوقفتنى حتى الآن على أن أتابع فى مقالات قادمة بإذن الله الحديث عنها باستفاضة، إصدارات الهيئة العامة لقصور الثقافة شيء رائع، على سبيل المثال: كليلة ودمنة، فى أعقاب الثورة المصرية "جزءان" بقلم المؤرخ عبد الرحمن الرافعى، دراسات فى ثورة ١٩١٩ حسين مؤنس، ثورة ١٩١٩ تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ إلى ١٩٢١ عبد الرحمن الرافعى، محمد على وعبد الناصر للكاتب فرحان صالح، ومن "كتاب اليوم" الطاعون.. قراءة فى فكر الإرهاب المتأسلم، للكاتب طارق حجى. ومن "دار العين" سجون نختار أن نحيا فيها للكاتبة دوريس ليسنج الحاصلة على جائزة نوبل ٢٠٠٧ ترجمة سهير صبرى، وعن "الهيئة العامة للكتاب" ثم غربت الشمس للدكتورة سهير القلماوى، وعن دار "كيان" "نساء الكرملين أوراق روسية" للأديب أحمد الخميسى، و"المجنونة" للكاتب عبد الرحيم كمال. كذلك كتاب "أهم مائة فيلم وفيلم فى السينما المصرية" للكاتب سامح فتحى.

هل جاء معرض هذا العام فى مستوى التوقعات؟ الإجابة هى: نعم ولا فى آن!